المشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال

د. ليندة ضيف
جامعة أم البواقي- الجزائر-
lindovadeif@yahoo.fr

تاريخ الاستلام 2019/02/15 تاريخ القبول 2019/05/10 تاريخ النشر 2019/05/30

الملخص: تبحث هذه الدراسة في المشكلات المنهجية التي تعترض البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، خلال جميع خطوات إعداده انطلاقا من اختيار الموضوع، و مختلف الخطوات التي يمر بها البحث وصولا إلى صياغة النتائج و تحليلها و تفسريها، حيث يساعد فهم هذه المشكلات على محاولة تجنبها من طرف الباحثين و الدارسين، لا سيما و أنها تؤثر على عملية إجراء البحث و على طبيعة النتائج المتحصل، من حيث الدقة و القيمة العلمية، و قد اعتمدت هذه الدراسة على المقابلة التي أجريت مع الباحثين في مجال علوم الإعلام و الاتصال، من أجل معرفة مختلف الصعوبات المنهجية التي يواجهونها أثناء إجراء بحوثهم، و التي تتمثل في صعوبات خاصة باختيار موضوع البحث و ضبط متغيراته، إضافة إلى صعوبة ضبط المجال التطبيقي للدراسة ، و صعوبات أخرى مرتبط بعدم القدرة عل على التحديد الدقيق للإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث، إضافة إلى عدم القدرة على إسقاط المعارف النظرية الخاصة بالبحث تطبيقيا من خلال الأدوات البحثية المستخدمة.

الكلمات المفتاحية : مشكلات المنهجية، بحث العلمي، علوم الإعلام و الاتصال، باحثين ،ظاهرة الإعلامية .

ABTRUCT: This study examines the methodological problems that faces the scientific research in the media and communication sciences, during all steps its preparation from choosing of the topic, and the various steps that the research going through arriving to the formulation of the results , its analysis and interpretation, where the understanding of these problems helps to try to avoid them by the researchers and of students, in particular, it affects on the conducting research process and the nature of the results obtained, with regard to accuracy and scientific value,
this study has depended on the interview, which was conducted with researchers in the field of media and communication sciences, in order to know the different methodological difficulties that they face during the conduct of their research, and that consists particularly in the difficulties to choose the subject of research and setting its variables, moreover to the difficulty of the applied field setting of study, and other difficulties relating to the inability of pinpoint of the methodological procedures concerning the research as well as the inability to project theoretical knowledge of the research in a practical manner through the research tools used

Keys Words: *methodological problems, scientific research, media and communication sciences .*

- إشكالية الدراسة:

يشكل البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها عملية فهم الظواهر و المشكلات في هذا التخصص، إذ يساعد البحث على كشف الحقائق و إعطاء التفسيرات و الشروحات

و الحلول للمشكلات المطروحة، و ذلك وفق أسس علمية أكاديمية و منهجية، من خلال خطوات دقيقة و مدروسة يتبعها الباحث أثناء مساره في انجاز الأبحاث و الدراسات انطلاقا من المواضيع التي يختارها .
و على الرغم من تطور تخصص علوم الإعلام و الاتصال في الجامعة الجزائرية سواء من حيث التكوين الإعلامي أو من حيث البحث العلمي في هذا المجال من خلال ما يتم انجازه من أعمال بحثية على مستويات متعددة إلا أنه مازال يعاني من الكثير من المشكلات البحثية التي زاد التراكم المعرفي و التطور التقني من حدتها، الأمر الذي أصبح يؤثر على جودة و قيمة البحوث المقدمة، و حتى على دقة النتائج المتوصل إليها، و التي يتم اعتمادها في تفسير الظواهر الإعلامية، و إيجاد حلول للمشكلات المطروحة.
و من هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الدراسة التي تحاول الوقوف على المشكلات المنهجية التي تعترض البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، خلال جميع خطوات إعداده انطلاقا من اختيار الموضوع، و مختلف الخطوات التي يمر بها البحث وصولا إلى صياغة النتائج و تحليلها و تفسريها، و تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية :

- ما هي الصعوبات التي يواجهها الباحثون في علوم الإعلام و الاتصال أثناء اختيار مواضيع البحث؟
- ما هي طبيعة المشاكل التي يواجهها الباحثون أثناء ضبط الإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث؟
- ما هي الصعوبات التي يواجهها الباحثون في إعداد الإطار النظري الخاص بالبحث ؟
- ما هي الصعوبات التي يواجهها الباحثون أثناء انجاز الجانب الميداني للبحث .
- هل تؤثر الاختلافات المنهجية بين الباحثين على البحوث المنجزة؟

أهداف الدراسة:

- معرفة طبيعة الصعوبات المنهجية التي يواجهها الباحثون في مجال علوم الإعلام و الاتصال و التي يمكن أن تكون حائلا دون انجاز البحث وفق الشروط المنهجية المطلوبة .
- الكشف عن مدى تأثير الاختلافات المنهجية بين الباحثين و الدارسين على إتباع الخطوات المنهجية الأساسية، حيث يمكن لهذه الاختلافات أن تجعل الباحث يقع في حيرة من أمره في اختيار ما يناسب بحثه .
- التعرف على المشاكل التي يواجهها الباحثون لا سيما المبتدئون منهم في اختيار موضوع البحث، و مدى قدرتهم على ضبط المتغيرات الخاصة به .
- تهدف هذه الدراسة إلى معرفة قدرة الباحثين في مجال علوم الإعلام و الاتصال على التحكم في انجاز الجانب التطبيقي للبحث، و مدى قدرتهم على إسقاط المعارف النظرية ميدانيا .

أهمية الدراسة :

تعد دراسة المشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال أكثر من ضرورة تفرضها التغيرات الحالية التي تشهدها الظاهرة الإعلامية التي تتطلب توظيف نتائج البحوث في مسايرة هذه التغيرات بغرض تفسيرها تفسيرا علميا مدروسا انطلاقا من الواقع المعاش، الأمر الذي يفرض التعرف على هذه المشكلات من أجل محاولة إيجاد حلول لها، حتى لا يؤثر ذلك على مسار البحوث الإعلامية و قيمتها و جودتها، و من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، و التي تفيد في الحصول على نتائج و حقائق و معطيات عن الصعوبات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال من أجل العمل على تجنبها .

نوع الدراسة و منهجها :

يعد تحديد المنهج في أي بحث علمي ضرورة تفرضه خطوات البحث المنظم، حيث يساعد الباحث على رسم معالم البحث، ابتداءا من اختيار موضوع البحث وصولا إلى صياغة النتائج، لذلك لا يكون اختيار المنهج اختيارا عشوائيا، إنما هو اختيار منظم تفرضه طبيعة الدراسة و المشكلة التي تعالجها، و بما أنّ دراستنا حول المشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال و التي نهدف من خلالها إلى التعرف على هذه المشكلات و الكشف عن طبيعتها، انطلاقا من الباحثين في مجال علوم الإعلام و الاتصال، بهدف معالجتها، و اعتماد طرق جديدة لتدريس مناهج البحث العلمي حتى يستطيع الباحث التحكم فيها أكثر، فإن دراستنا تنتمي إلى الدراسات الوصفية التي تهدف إلى تصوير و تحليل و دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة، أو الموقف من أجل الحصول على معلومات كافية و دقيقة، دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها(1).

و يعتبر المسح من المناهج العلمية المناسبة للدراسات الوصفية التي تعنى بجمع الحقائق، و استخلاص دلالتها طبقا لأهداف الدراسة، و استخدمت الباحثة المسح بالعينة في هذه الدراسة، من أجل الإجابة على تساؤلاتها الخاصة بطبيعة المشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، سواء ارتبطت هذه المشكلات باختيار موضوع البحث، أو تصميم الإجراءات المنهجية الخاصة به، أو الجوانب المتعلقة بالدراسة التطبيقية .

أدوات جمع البيانات :

يتوقف نجاح البحث العلمي على طبيعة أدوات جمع البيانات المستخدمة، حيث أنّ تطبيق هذه الأدوات بطريقة موضوعية يؤدي إلى التوصل إلى نتائج علمية، تحيط بجميع جوانب الظاهرة المدروسة، و تعرف أدوات جمع البيانات على أنها الوسيلة التي يستعين بها الباحث، لجمع البيانات اللازمة و المتعلقة بموضوع الدراسة(2) .

و من هذا المنطلق اعتمدت الباحث في هذه الدراسة على المقابلة، من أجل الحصول على معلومات و حقائق و بيانات تفيد في الإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث تعد المقابلة أسلوبا منظما يقوم على مجموعة من الخطوات و الإجراءات العلمية و المنهجية التي تنظم اللقاء، و تدير الحوار في إطار الأهداف البحثية لتنظيم المقابلة(3)، و يوفر أسلوب المقابلة مرونة تساعد على التغلب على الصعوبات التي تؤدي إلى تحريف الإجابات أو نقص إجابات المبحوثين .

و نظرا لوجود أنواع عديدة من المقابلات اعتمدت الباحثة على المقابلة غير مقننة، التي تضمنت محاور عامة عن المشكلات المنهجية التي يواجهها الطلبة و الباحثون في مجال البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، و قد كانت محاور المقابلة موزعة كما يلي :

المحور الأول: المشكلات التي يواجهها الباحثون في اختيار موضوع البحث .

المحور الثاني: المشكلات التي يواجهونها في تصميم الإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث .

المحور الثالث: الصعوبات المتعلقة ببناء الإطار النظري للبحث

المحور الرابع : الصعوبات الخاصة بالإجراءات التطبيقية الخاصة بالبحث

مجتمع البحث و عينة الدراسة:

يعد مجتمع البحث جميع المفردات التي يدرسها الباحث سواء كانت جمهورا أو مواد إعلامية، و هذا ما يفرض ضرورة التعرف على ما يحتويه مجتمع البحث من مفردات، إلى جانب التعرف على تكوينه الداخلي تعرفا دقيقا

لأن ذلك يعد أساس نجاح اختيار العينة فيما بعد[4] ، و نظرا لطبيعة الدراسة فإن مجتمع البحث يتمثل في الطلبة و الباحثين في مجال علوم الإعلام و الاتصال على مستوى الماستر و الماجستير و الدكتوراه .
و نظرا للاختلاف طرق اختيار العينات في الدراسات الإعلامية بما يتناسب و طبيعة البحث في الظاهرة الإعلامية، و المشكلات العلمية المدروسة، و نظرا للأهداف الخاصة بهذه الدراسة في التعرف على طبيعة المشكلات البحثية في مجال علوم الإعلام و الاتصال من خلال إجراء مقابلات مع الباحثين، فقد الباحثة على العينة القصدية من خلال التوجه مباشرة إلى الباحثين في مجال علوم الإعلام و الاتصال على مستوى الماستر، و الماجستير، و الدكتورة، الذين ينتمون إلى مختلف الجامعات الجزائرية التي تقدم تكوينا في علوم الإعلام و الاتصال، و هذا بهدف الحصول على إجابات دقيقة عن مختلف المشكلات المنهجية التي يواجهونها، و من هذا المنطلق قدر حجم العينة بـــ 200 مفردة .

<u>تحديد المفاهيم و المصطلحات :</u>

البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال :

ما يجب الإشارة إليه هو أنّ البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال يرتكز على دراسة الظاهرة الإعلامية، و المشكلات التي يتم تسجيلها في ميدان الاتصال، من أجل إيجاد الحلول و التفسيرات المناسبة وفق منهج علمي ملائم، و يعرف البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال على أنه الطرق المقننة و المنظمة التي يسلكها الباحث في معالجة أي مشكلة من مشكلات المعرفة كشفا و اختراعا أو تدليلا و برهانا من خلال استخدام الأسلوب المناسب، بهدف تحقيق الفهم الدقيق للظواهر، و التنبؤ و السيطرة على الظواهر و الأحداث من خلال المعرفة الدقيقة لها[5].
و ما يجب الإشارة إليه أيضا هو اتساع مجال البحث في علوم الإعلام و الاتصال و تعدد اهتماماته و تشابكها مع مجالات بحثية أخرى، حيث أنه يقوم وفق خطة منهجية منظمة، من أجل ضمان الدقة و المصداقية و تجنب التحيز في النتائج التي تشكل حقائق تفيد في فهم الواقع، و هذا ما ينطبق على البحث العلمي في مجال الإعلام و الاتصال .

المشكلات المنهجية :

تقصد الباحثة بالمشكلات المنهجية في هذه الدراسة بمختلف الصعوبات التي يواجهها الباحثون في مجال علوم الإعلام و الاتصال خلال جميع مراحل البحث، ابتداء من اختيار موضوعه وصولا إلى نتائجه النهائية، حيث يمكن أن تشكل هذه الصعوبات مشكلات منهجية تؤثر على قيمة البحث و على جودته العلمية .

خطوات البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال :

يخضع البحث العلمي إلى مجموعة من الخطوات المنهجية التي ترسم مسار البحث و توجه الباحث، حتى لا يحيد عن الأهداف الأساسية للبحث، و إتباع هذه الخطوات يجنب الباحث الكثير من الصعوبات و العراقيل التي تؤثر على جودة البحث و على قيمته العلمية، و لا يمكن الحديث عن خطوات البحث العلمي دون الحديث عن اختيار موضوع البحث، و الذي يشكل العنصر الأساسي الذي يقوم عليه البحث العلمي و تحدد خطوات البحث العلمي في علوم في علوم الإعلام و الاتصال بشكل عام كما يلي :

- تحديد عنوان البحث من خلال اختيار موضوعه و المشكلة التي يبحث فيها
- ضبط مشكلة البحث
- تحديد أهمية البحث

- تحديد الدراسات السابقة
- ضبط مفاهيم البحث
- فرضيات البحث
- منهج البحث
- أدوات جمع البيانات
- مجتمع البحث وعينة الدراسة
- تحرير الإطار النظري الخاص بالبحث
- تحديد أدوات جمع البيانات وفق ما يتناسب و البحث
- نتائج البحث و صياغتها
- إعداد البحث في شكله النهائي(6).

و يمكن القول أنّ تنظيم و ترتيب خطوات البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال يختلف من باحث إلى آخر على الرغم من أنها تشترك في العناصر الأساسية، و يرجع هذا الاختلاف على عدم اتفاق الباحثين و الدارسين على خطوات عملية دقيقة يمكن الالتزام بها خلال إجراء البحوث و الدراسات الإعلامية .

نتائج الدراسة الميدانية:

بعد إجراء المقابلات مع الباحثين في مجال علوم الإعلام و الاتصال و الذين يشكلون عينة الدراسة، قامت الباحثة بتبويب البيانات و المعطيات المتحصل عليها، و تصنيفها حسب محاور المقابلة، و عليه كانت النتائج الخاصة بالمشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال حسب عينة الدراسة كما يلي :

المحور الأول: المشكلات المنهجية الخاصة باختيار موضوع البحث :

في أغلب الحالات لا يستند الباحثون و الدارسون في اختيار موضوع البحث في الدراسات الإعلامية إلى الأسس و القواعد المنهجية المتعارف عليها، و التي تساعدهم على الضبط الدقيق لعناصر البحث .

- من المشكلات التي يواجهها الباحثون هي عدم القدرة على ضبط متغيرات الدراسة بدقة خاصة المتغيرين المستقل و التابع، إلى جانب تجاهل تحديد طبيعة العلاقة بينهما و التي تشكل جوهر المشكلة العلمية .

-على الرغم من وجود مصادر يمكن للباحث أن يستقي منها موضوع البحث، إلا أنّ أغلب الباحثين لا يعتمدون هذه المصادر لا سيما تلك المرتبطة بالقراءة المتعمقة و الدقيقة للتراث النظري الخاص بمجال الباحث، و الذي يمكن أن يمده بأفكار معرفية تستدعي البحث و الدراسة .

- لا يراعي أغلب الباحثين المعايير التي تحدد قابلية موضوع البحث للإنجاز، و التي من بينها، عدم استخدام مصطلحات معقدة، توفر المراجع، و مراعاة الوقت المتاح لإنجاز البحث، و هذا ما يجعل اختيار موضوع الباحث اختيارا عشوائيا و غير مدروس .

- و الباحث أثناء اختيار موضوع البحث لا يطرح مجموعة الأسئلة التي تعطي أهمية للموضوع المختار، و تتمثل هذه الأسئلة فيما يلي(7) :

1. هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث و رغبته ؟
2. هل هي مشكلة جديدة؟

3. هل ستضيف الدراسة شيئا إلى المعرفة؟
4. هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة؟
4. هل المشكلة صالحة للبحث و الدراسة؟
6. هل سبق لباحث آخر القيام بهذا البحث؟
- و هذه المشكلات تدفعنا للقول أنّ الباحث في الغالب لا يدرك أنّ اختيار مشكلة البحث، و تحديدها يكون أصعب من إيجاد الحلول لها، حيث أنّ هذا التحديد و الاختيار يترتب عليه أمور كثيرة منها، نوع الدراسة التي يستطيع الباحث أن يقوم بها، طبيعة المنهج الذي يتبع، خطوات البحث و أدواته، بالإضافة إلى نوعية البيانات التي ينبغي الحصول عليها[(8)].
- يجب أن يدرك الباحث منذ البداية أنّ تحديد مشكلة البحث، و ضبط متغيراتها، يجب أن يتبعه تحديد مجالها الزمني و الجغرافي، على الأقل مبدئيا، و هذا من أهم المشاكل التي تواجه الباحثين، الذين لا يملكون تصورا كافيا عن الإجراءات التطبيقية للبحث، و يفسر ذلك بعدم امتلاك الباحثين لا سيما المبتدئين خلفية معرفية كافية عن البحوث المنجزة .
- من بين الصعوبات المنهجية الخاصة باختيار مواضيع البحث أنّ أغلب الباحثين لا يملكون تصورا كافيا عن طبيعة البحوث التي سينجزونها، و هذا راجع إلى عدم إتباع مراحل تحديد المشكلة العلمية المتعارف عليها، و الخاصة بالإحساس بالمشكلة، تحليل عناصرها، و تقويمها .
- على الرغم من أنّ رغبة الباحث تعد عاملا مهما في طبيعة البحث الذي يختاره، حتى يستطيع أن ينجزه وفق ما تقتضيه معايير البحث العلمي دون أي تحيز، حيث أنّ اهتمامات الباحث تتحكم إلى حد كبير في طبيعة المشكلات العلمية للدراسة، إلا أنّها ليست قاعدة عامة، فهناك بعض الباحثين الذين يختارون دراسات مشكلات علمية بعينها لاعتبارات أخرى هي :
- اختيار مواضع سهلة، لا تتطلب جهودا كبيرة بحثا عن الدرجة العلمية .
- انجاز بحث علمي بالنسبة لبعض الباحثين لا سيما الطلبة هو عمل روتين تفرضه طبيعة التكوين .
- يلجأ بعض الباحثين إلى باحثين آخرين و أساتذة لاقتراح مواضيع و مشكلات علمية من أجل دراستها، و هذا ما يجعل الباحث لا يملك أي تصور عن أسس اختيار مواضيع البحث العلمي .
- يجد بعض الباحثين صعوبات في صياغة عنوان المشكلة العلمية صياغة دقيقة منهجية، تعبر فعلا عن المشكلة و موضوعها .
و ما يمكن قوله هو أنّ هذه الصعوبات هي التي جعلت الكثير من الأبحاث و الدراسات لا سيما على مستوى الليسانس مكررة، و تحمل نفس العنوان، بل حتى بنفس الخطوات، و هذا ما يفسر بغياب الحس البحثي و العلمي .

<u>المحور الثاني</u>: المشكلات التي يواجهها الباحثون في تصميم الإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث .

– إنّ أكثر أنواع المشاكل التي يواجهها الباحثون هي تلك المرتبطة بتصميم الإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث، خاصة و أنها تعد قاعدة أساسية تتضح فيها معالم البحث مساره، و يمكن على ضوئها ضبط خطة البحث، و انجاز جانبه التطبيقي، و يعد بناء الإشكالية و أسلوب صياغتها من أكثر الصعوبات التي يواجهونها .

– لا يملك أغلب الباحثين خاصة المبتدئين منهم تصور منهجي واضح عن كيفية بناء الإشكالية لا سيما و أنه لا توجد قوالب جاهزة لبنائها، و يعد هذا من أهم المشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال بصفة عامة .

– لا يستطيع أغلب الباحثين تفكيك مشكلة الدراسة، من خلال التساؤل الرئيسي إلى تساؤلات فرعية، حيث يجدون صعوبات كبيرة في القيام بهذه الخطوة، التي تعد مهمة في البحث لأنها تنقله من النظري المجرد إلى التطبيق .

– لا يدرك بعض الباحثين المعايير التي يجب أن تتضمنها الإشكالية و التي تتمثل في :

1. الوضوح، و الدقة ، و الإيجاز .
2. أن تكون واقعية .
3. لها صلة بموضوع البحث[9] .
4. تضم جميع عناصر المشكلة و تعبر عنها .

– يجد بعض الباحثين صعوبة في التمييز بين المشكلة و الإشكالية، و عنوان البحث، كما أنهم يبقون تائهين بين الاختلافات المنهجية بين الأساتذة و الدارسين في التمييز بين هذه العناصر .

– لا يدرك معظم الباحثين أنّ القراءة المتعمقة و الدقيقة لموضوع البحث، تكسب الباحث رصيد معرفي و فكري يؤهله لبناء إشكالية البحث، و إعطاء تصور دقيق لما يرد أن يبحث فيه، انطلاقا من الأهداف العامة للبحث، و هذا ربما ما يفسر صياغة إشكاليات بعض البحوث بأسلوب إعلامي أكثر منه أكاديمي .

– لا يفرق بعض الباحثين بين أهداف الدراسة و أهمية الدراسة، إذ غالبا ما يخلطون بين هذين العنصرين، و يكررون نفس الأفكار في كل عنصر.

– لا يدرك بعض الباحثين أهمية الدراسات السابقة كعنصر في البحث، لذلك يكتفون فقط بعرض هذه الدراسات و تلخيصها، دون التركيز على عنصرين هامين هما تقييم الدراسة، و توضيح جوانب النقص فيها، إضافة إلى وظيفتها بالنسبة للبحث وجوانب الاستفادة منها .

– يجد بعض الباحثين صعوبة في تبني مفهوم إجرائي يناسب البحث، كما أنّ بعضهم يجهل وظيفة المفهوم الإجرائي في البحث .

<u>المحور الثالث</u>: الصعوبات المتعلقة ببناء الإطار النظري للبحث

– على الرغم من أنّ جمع المادة النظرية الخاصة بأي بحث قد يبدو أمرا سهلا بالنسبة للكثير من الباحثين، إلا أنّ هناك بعض المشكلات المنهجية الخاصة بكيفية تبويب و تنظيم المعلومات و المعطيات النظرية المتحصل عليها، و صياغتها وفق خطة منهجية واضحة تعبر عن المشكلة المدروسة، و تتمثل الصعوبات الخاصة ببناء الإطار النظري للبحث حسب بعض الباحثين الذين شملتهم الدراسة فيما يلي :

– يجد بعض الباحثين صعوبة في كيفية تقسيم الفصول النظرية لأبحاثهم، مما يخلق خطة غير متوازنة لعنصر على حساب الآخر .

– على الرغم من أنّ بناء الإطار النظري للبحث يستند إلى المصادر و المراجع المتاحة، إلا أنّ بعض الأبحاث و الدراسات تغيب فيها لمسة الباحث، الذي يكتفي فقط بنقل ما هو متاح في المراجع و الكتب، دون تحليل المعلومات المتحصل عليها و إعطاءها قراءات، و تقييمها، و يرجع ذلك لسببين أساسيين الأول عدم امتلاك بعض الباحثين لتصور منهجي صحيح عن كيفية انجاز الإطار النظري للبحث، أما السبب الثاني فيتمثل في عدم إعطاء قيمة لهذا الجانب البحث، و قصور النظر بشأن أهميته .

– يجد بعض الباحثين صعوبة بشأن كيفية تنظيم التراث النظري المتحصل عليه و تصنيفه و ترتيبه وفق ما يتناسب و طبيعة المشكلة العلمية المطروحة، " و لعل أخطر ما يعرض البحث العلمي للانهيار، أن يجمع صاحبه كل ما يتصل بعنوانه من مادة علمية، دون غاية، باختيار أو تصنيف، و كثير من البحوث يؤدي بها ذلك لأن تصبح طوائف من المعارف، منها ما يرتبط بها ارتباطا وثيقا و دقيقا و منها ما لا يرتبط بها تماما، و ليس ذلك فحسب، فإن كثيرا منها يسوده التشويش و تشيع فيه الفوضى " [(10)] .

– تعد عملية جمع المراجع أحد أهم خطوات البحث العلمي، التي يلجأ إليها الباحث لجمع المادة العلمية الخاصة بالبحث، إلا أنّ أغلب الباحثين لا يتبعون أسلوبا منهجيا منظما في القيام بهذه العملية سواء من خلال إعداد ما يسمى ببطاقات المراجع، أو بطاقات المعلومات، التي تسهل عملية استخدام المراجع و الاستفادة منها .

– يجد بعض الباحثين صعوبة في التعامل مع المراجع المتحصل عليها و ربطها بموضوع البحث، خاصة في حالة وجود كم هائل من المراجع، حيث تستغرق هذه المدة وقتا طويلا على حساب مراحل البحث الأخرى مما يؤثر على قيمة البحث و جودته .

– يجهل أغلب الباحثين عند استخدام المراجع و الكتب قواعد الاقتباس المتعارف عليها سواء كان اقتباسا نصيا أو معنويا، الأمر الذي يخلق صعوبة في كيفية التعامل مع المعطيات النظرية و توظيفها في البحث وفق أسلوب منهجي و علمي .

المحور الرابع: الصعوبات الخاصة بالإجراءات التطبيقية الخاصة بالبحث

– تكمل خطوات البحث العلمي بعضها البعض، و إن كانت تبدو منفصلة فيما بينها من الناحية الشكلية، و هذا ما يجهله بعض الباحثين لذلك يصادفون صعوبات ترتبط بكيفية إسقاط المعطيات المنهجية و النظرية في الدراسة التطبيقية، مما يخلق هوة بين عناصر البحث و يجعلها تبدو و كأنها منفصلة تماما عن بعضها البعض .

– لذلك يعد الربط بين أهداف الدراسة و تساؤلاتها، و إعداد أداة جمع البيانات من أهم الأمور التي يتجاهلها الباحثون، مما يجعل الجانب التطبيقي للدراسة بعيدا كل البعد عن أهدافها، التي من المفترض أن يكون أحد آليات تحقيقها .

– يعد تحليل المضمون أكثر أنواع أدوات جمع البيانات التي يجد الباحثون صعوبة في استخدامها، فعلى الرغم من ما يملكونه من معطيات نظرية بشأن هذه الأداة البحثية إلا أنّ التحكم فيها تطبيقا يعد أمرا في غاية الصعوبة .

– يواجه أغلب الباحثين صعوبة في اختيار العينة المناسبة للبحوث التي ينجزونها على الرغم من تعدد طرق اختيار العينات، خاصة و أنّ العينة يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط حتى تستطيع أن تمثل مجتمع البحث تمثيلا حقيقيا، و بالتالي يصل الباحث إلى نتائج تتميز بنوع من الدقة و المصداقية و عدم التحيز .

– يجد أغلب الباحثين مشاكل معرفية خاصة بكيفية تطبيق معاملات الإحصاء المختلفة لاختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة، و إعطائها دلالات إحصائية مناسبة، حيث يقوم التحليل الإحصائي على المعالجة الرياضية للبيانات الكمية التي تم جمعها في عملية تحليل الظاهرة المدروسة و هو يعتمد على تطبيق العديد من المقاييس الرياضية مثل، مقاييس النزعة المركزية، و مقاييس التشتت و الارتباط و غيرها [(11)].

– يجد بعض الباحثين صعوبات أثناء التعامل مع مفردات العينة، خاصة إذا كانت مفردات بشرية ففي الغالب يكون الأفراد موضوع البحث، أو المستجوبون غير قادرين على تذكر المعلومات أو عدم إلمامهم بموضوع البحث، كما أنّ بعض المبحوثين يحاولون خداع الباحث بإعطاء إجابات غير صحيحة على الأسئلة [(12)].

– تؤثر الاختلافات المنهجية بين الدارسين و المختصين في المنهجية بشكل كبير على الباحثين خاصة المبتدئين منهم، مما يجعل تفكيرهم مضطربا بشأن انتقاء ما يناسب بحثهم، حيث يؤثر كل ذلك على القدرة على معالجة البحث معالجة علمية سليمة، مما يؤثر على قيمة البحث و جودته، و يحرف مساره، و يبعده عن أهدافه الحقيقة .

– يواجه بعض الباحثين صعوبات خاصة بكيفية تفسير النتائج و المعطيات المتحصل عليها من خلال الدراسة التطبيقية، حيث يكتفون بقراءة النتائج قراءة كمية بالشكل الموجودة عليه في الجداول، دون محاولة تفسيرها و تحليلها، و إعطائها أبعادها و دلالتها، و إن وجد هذا التحليل و التفسير فإنه يكون سطحيا، و هذا ما يفسر بعدم إعطاء بعض الباحثين خاصة المبتدئين منهم أهمية للجانب التطبيقي رغم أنه أساس البحث .

– يجد أغلب الباحثين صعوبة في تقسيم مراحل البحث العلمي عبر الوقت الزمني المخصص له، فنجدهم يمنحون وقتا طويلا لعناصر و خطوات على حساب أخرى قد تكون أكثر أهمية، و هذا ما يحدث لدى بعض الباحثين الذين يستغرقون وقتا طويلا في جمع المراجع، و عند الانتهاء من ذلك يجدون أنّ المدة المخصصة للبحث ستشرف على الانتهاء، فيصبح همهم الوحيد هو إنهاء البحث في الآجال المحددة دون مراعاة دقته، و خطواته المنهجية، بالتالي يصبح بحثا لا قيمة له علميا على الرغم من أنّ صاحبه يملك حسا بحثيا، و بذل جهودا لم تكون في محلها، و يفسر هذا الأمر بأنّ أغلب الباحثين لا يدركون أنّ كل خطوات البحث العلمي هي خطوات منظمة خلال جميع المراحل .

الخاتمة :

حاولت هذه الدراسة الكشف عن مختلف المشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، من خلال إجراء مقابلات مع الباحثين في هذا المجال، و قد توصلت إلى العديد من النتائج التي بينت مختلف المشكلات المنهجية التي يصادفها الباحث و التي تؤثر على قيمة بحثه بشكل أو بآخر، و ما يلاحظ على هذه المشكلات أنها ترتبط بجميع مراحل البحث العلمي، مما يفرض ضرورة إعادة النظر في أسلوب دراسة الظاهرة الإعلامية بشكل عام .

و من جهة أخرى يمكن القول أنّ المشاكل المنهجية الخاصة بالبحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال تتحكم فيها عدة عوامل منها صعوبة القياس الدقيق للظاهرة الإعلامية، إضافة إلى عدم توحيد المفاهيم و المصطلحات بين الباحثين، و عدم اتفاقهم على خطوات محددة للبحث العلمي يلتزم بها جميع الباحثين .
و هذه المشاكل المنهجية التي تشكل عائقا بالنسبة للباحث في انجاز أبحاثه، إضافة إلى تأثيرها على قيمة البحث، و وظيفته في حل المشكلات و تفسير الظواهر، تتطلب توحد جهود المختصين، من أجل محاولة الحد منها، من خلال عدة خطوات لعل أهمها إعادة النظر في أساليب و طرق تدريس مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال في الجامعة، و إعطائها أهمية أكثر من حيث المضمون نظرا لكونها القاعدة الأساسية التي تقوم عليها عملية انجاز البحوث الإعلامية، إضافة إلى وضع خطة بحثية شاملة و دقيقة للبحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، خاصة و أنّ معاناة الباحثين من هذه المشاكل المنهجية تبرز أكثر في الدراسات الخاصة بالإعلام الجديد و تطبيقاته .

هوامش البحث :

1. سمير محمد حسن: **بحوث الإعلام، الأسس و المبادئ**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1995، ص 131 .
2 .أحمد بدر: **مناهج في علم المعلومات و المكتبات**، دار المعرفة الجامعية، الرياض، السعودية، 1999، ص 48 .
3 .محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص .392
4. أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003، ص 172 .
5.مي العبد الله: **البحث في علوم الإعلام و الاتصال** ، من الأطر المعرفية إلى الإشكالات البحثية، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، لبنان، 2011ص 44 .
6. حميد جاعد محسن الدليمي، اللافي إدريس عبد القادر: **أساسيات البحث المنهجي في الدراسات الإعلامية**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا،2008، ص 20 .
7. أحمد بدر: **علوم الإعلام، البحث العلمي، المناهج، التطبيقات**، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،2008 ص 36 .
8. المرجع نفسه، ص 33 .
9. أحمد عظيمي: **منهجية كتابة المذكرات و أطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، الجزائر، ص 48 .
10. المرجع نفسه، ص 417 .
11. أحمد بن مرسلي، مرجع سبق ذكره، ص .390
12. روجر و يمر ، جوزيف دومينيك ، ترجمة: صالح أبو إصبع، فاروق منصور، **مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي**، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2013، ص 380 .